الانسياق وراء الإشاعات الكاذبة

أ.د. لطيفة حسين الكندري

الإشاعات تمزق الأوطان، وتفـرق الشـعوب. نقـرأ في الرسـائل الالكترونية "انشر تؤجر" وهو سلوك يشوبه الخلط والخلـل لا سـيما إذا ارتبط بتناقل أخبار براقة ضافية الذيول تتحـدث عن خصوصـيات المشاهير أو التشهير بالخصوم أو ترويج الإشاعات. كثير من الأخبـار والفيـديوهات تنتشـر في الـواتس أب وعلى صـفحات الفيس بـوك وسائر قنوات التواصل بلا فكـر ولا رويـة ودون ذكـر المصـادر، وقـد تتضـمن تحـذيرات أمنيـة وطبيـة وتجاريـة واجتماعيـة واقتصـادية وسياسية مما يزيد من انتشار سرعة الإشاعات المغرضـة، واشـعال فتيل إحداث الفوضى، واشغال الناس بمعلومات مدسوسة لا رصـيد لها من الصحة. وهذا الـداء ابتلي بـه المثقـف وغـيره حيث يتم نقـل الأخبار خالية من التثبُت، ومفارقة للحقيقة مسـايرة لمبـدأ "حـاطب ليل". ومن أسباب التجاوب مع الأباطيل التـأثر بـالمحيطين، وأحيانـا حب الظهور والولع بنقل الاخبار الجديدة الغريبـة ورغبـة في صـرف وجوه الناس إليهم، وزيادة عدد المتابعين تماشيا مع الاتجاه العام.

إن سوء استخدام التقنيات الرقمية من أبرز التحديات المعاصرة بل أصبحت فعلا ميدانا لهدر الأوقـات في مسـائل لا طائـل من وراء بثها. ورد في الحديث النبوي الشريف "كَفَى بالمرءِ كَـذِباً أنْ يُحَـدِّثَ بِكُلِّ مَا سمعِ" وهـذا تحـذير مباشـر من تـداول المعلومـات الرائجـة بمجـرد سـماعها دون النظـر في مصـادرها وفحواهـا وآثارهـا المسـتقبلية. يعكس ذلـك الحـديث النبـوي الكـريم اتجـاه التربيـة الإسلامية في تحري الدقـة في القـول والعمـل عـدم نقـل الأقاويـل دون تمحيص ومزيد تفكير وفي ذلك صيانة للفـرد من الانـزلاق وراء الأقاويل، وحماية للمجتمع من تشتت الجهود، وتمزق الوحدة بالقيـل والقال. ونظـرا لسـعة فقـه وأفـق الإمـام النـووي في كتابـه ريـاض الصالحين خصص عنوانا يعالج هذه المسألة الاجتماعية فكتب " باب الحثَّ عَلَى التثُّبت فيما يقوله ويحكيه". جاء هذا البـاب بعـد التحـذير من النميمة والكذب والغيبة وسائر السلوكيات المنهي عنها.

ليس يخفى أن الحماس الزائد يجعل البعض يستمع لكل شـاردة وواردة ويتتبع ويتلذذ بملاحقة الأنباء غير الموثوقة فيصدقها وينشرها ولا يكلف نفسه عناء التفكير الناقد. العاقل لا يتناقل إلا ما يؤمن بـه

أو يغلب على ظنه أنه نافع لغيره. من المسئوليات الاجتماعيـة الـتي يتعين التفكير فيها مليا قضية حسن استثمار التكنولوجيا لتصـبح أداة طيعة نتصرف بها، ولا تتصرف بنا. إن استشعار أمانة الكلمة تجعلنـا نترث في نقل الرسائل والصور والأخبار صيانة لأنفسنا وأوطاننـا من الوقوع في أخطاء تجرنا إلى المساءلة القانونية، وضياع الجهود. منذ زمن تساءل البعض هل ستصبح التكنولوجيا الخارقة عابرة القـارات وسيلة لاستقرار الإنسان، وتنمية ميوله الاجتماعية أم وسيلة جديـدة تعكر المزاج الفكري والنفسي، وتعمق الخلاف الديني، وتعيق النماء الوطـني، وتشـتت الشـعوب. هـل أضـحت تلـك الوسـائل مـوئلا للإشاعات، وموطنا لاختلاق الأكاذيب؟ هذا أمرر يخضع لاختياراتنا كي لا تتمزق الأوطان وتتفرق الشعوب.